المجمع 14 (2019/1440)، 1-32

إطلالةٌ على ظاهرةِ ٱنْقراض ٱللُّغات ومستقبل العَرَبِيَّة

حسيب شحادة[1]

ملخّص

هٰذِهِ محاولة لتسليط الضَّوء على ظاهرة قديمة وحديثة، اسمها انقراض (اندثار، موت) اللُّغات، ونادرًا ما يعرف المثقّف العربي عنها شيئًا ذا بال. يعود اهتمامي بِهٰذا الموضوع إلى عقد من الزَّمان تقريبًا، إثر مطالعتي لمقالة قصيرة باللُّغة الفنلنديَّة. شهدت نهاية القرن الماضي اهتمامًا عالميًّا ملحوظًا بِهٰذِهِ الظَّاهرة نتيجةً لوتيرة متسارعة في عمليَّة اندثار اللُّغات، موت لغة كُلّ أسبوعين. هٰذا يعني أَنَّ قرابة نصف لغات العالَم، 3500 لغة، ستندثر حَتَّى نهاية القرن الحادي والعشرين.

طُرحت في هٰذِهِ المقالة مجموعة من الأسئلة والمواضيع، ونوقشت في خلال فترات متنوِّعة بناءً على مصادرَ أجنبيَّة بمعظمها ذُكرت في النِّهاية لمن يودُّ الاستزادة والتَّعمُّق في هٰذا المجال. هٰذا الموضوع لم يحظ حَتَّى الآن بما يستحقُّه من بحث وتحليل باللُّغة العَرَبِيَّة. ما تعريف اللُّغة المنقرضة؟ ما هي العوامل الدَّاخلية والخارجيَّة المؤدّية في آخر المطاف إلى هٰذا الانقراض؟ قد يكون لِهٰذا الانقراض نفس نتيجة الانتحار، أو القتل وهو بمثابة إفقار حضارة عمرها قرون من الزَّمان (Denison, 1977، المسدي، 2011).

من المحزن التَّنويه بأنَّ هٰذا الانقراض يحدث عادة للشُّعوب الفقيرة والنَّامية، وَالَّتي تكون بالطَّبع في أمسّ الحاجة لمواردها الثَّقافيَّة وعلى رأسها اللُّغة من أجل الاستمرار في البقاء. أتينا بقائمة مختارة من اللُّغات المحتضَرة في مناطقَ مختلفة في العالَم. لماذا يتوقّف استعمال لغة معيّنة، أو لماذا يهجرها متحدّثوها الأصليُّون، ويتحدّثون بلغة أخرى؟ كما هي الحال لدى قسم كبير من العرب الفلسطينيّين في إسرائيل. أين يكمن التَّهديد الشَّديد بالاندثار؟ ما العمل من أجل الحفاظ على هٰذِهِ اللّغات؟ هل إحياء اللّغة ممكن وكيف؟ ما دَور نفوذ القِوى الاستعماريَّة الأوروبيَّة في غضون القرون الماضية؟ أهناك علاقة بين اندثار لغة ما وبنيتها النَّحويَّة . فاعل ففعل فمفعول به؛ فاعل فمفعول به ففعل؛ فعل فمفعول به ففاعل؛ ومفعول به ففاعل ففعل؟ أو هل ثمّة صلة بين التَّعقيد اللُّغويّ والانقراض؟ ما المقصود بالتَّوازن اللُّغوي؟ ما مصير اللّغة العربيَّة المعياريَّة الحديثة (Modern Standard Arabic = MSA)، مثلًا بعد نضوب النَّفط العربي؟ كيف ستكون طبيعة العربيَّة

---

[1] جامعة هلسنكي – فنلندا.

الفلسطينيَّة في إسرائيل في نهاية هٰذا القرن، فيما إذا استمرّت موجة العبرنة والتَّعبرن وتفاقمت؟ بعض الاقتراحات والتَّوصيات من أجل الحفاظ على العربيَّة في الأراضي المقدّسة بخاصّة (مواسي، 2013؛ عطالله، 2004).

اللّغة عامّة واللّغة المنقرضة

إنَّ أوضحَ ميزة فارقة بين الإنسان وسائر الكائنات الحيّة هي اللّغة، شجرة نسب الأمم، وقد عُرِّف الإنسانُ في حقبة تاريخيَّة معيَّنة بـ"الإنسان المفكّر، الحيوان النَّاطق" (الفارابي، 1970، ص. 135؛ ابن رشد، 1994، ص. 92؛ Firth, 1966, pp. 19-23). من قبيل المستحيلات تصوّر إمكانيَّة التَّعبير عن فكر ما بدقّة وشموليَّة وعمق دون اللُّجوء إلى الكلمات. تُعتبر اللُّغةُ أروع أداة آخترعها الإنسان (Pinker, 1994) وهناك من يذهب إلى أنَّ اللّغة من صنع إلٰهيٍّ ، إلهام لا اصطلاح (ابن جني، 1952، ص. 40- 47) قبل مليون سنة تقريبًا وبُدِئ بالكتابة بها قبل خمسة آلاف عام تقريبًا (الكك وعلي، 1972، ص. 28- 30, Harald, 2004).

يُعرِّف اللُّغويُّون عادة "اللّغة المنقرضة" بأنّها تلك الَّتي يتكلّمها أقلُّ من ألف إنسان (Denison, 1977; Brenzinger, 1992; Dorian, 1981; Dixon, 1997; 2002; Crystal, 2002; Harrison, 2007; Kaaro, 2009; Harrison, 1977; Crystal, 2002 ;Brenzinger, 1992). تواجه معظمُ لغات العالم في عصر العولمة ضغطًا شديدًا بسبب هيمنة العولمة واللّغات العالميَّة الأساسيَّة، الإنجليزيَّة والفرنسيَّة والإسبانيَّة والصِّينيَّة (Crawford ed., 1992; Crawford, 1992).

97% من سكّان العالم الموزّعين على أكثرَ من مائتي دولة مستقلة يتكلّمون 4% فقط من اللّغات و96% منها لا يتكلّمها سوى 3% من سكّان المعمور. كلّ أسبوعين تندثر لغة، وَذٰلِكَ إثر فترة من الذُّبول جرّاء وفاة آخر ناطقيها (Evans, 2001). في غضون القرون الخمسة الأخيرة اختفى نصف لغات العالم. وبموت اللّغة يموت نمط معيّن من الثَّقافة وفهم للعالم كان قد تبلور عبر القرون (Dalby, 2003). هٰذا الموت قد يحدث تدريجيًّا، أو من أسفل إلى أعلى أي انحطاط اللّغة لدى ناطقيها أو بالعكس من أعلى إلى أسفل أي جرّاء سياسة حكوميَّة وقوانين

دولة، وقد يكون الموت راديكاليًّا، أي إثر عمليَّة تطهير عرقي (Denison, 1977). أكثر حالات الموت اللُّغوي شيوعًا هي عندما يصبح شعب ما ثنائيَّ اللّغة (bilingual) ويفضّل استعمال لغة الحاكم متأثّرًا بثقافته ثُمَّ يُهمل بالتَّدريج لغة أمّه. بعبارة وجيزة، أيّة لغة يهجرها اللّسان مصيرها إلى الزَّوال. يُجمع معظم اللُّغويين أنّه بانقضاء القرن الحادي والعشرين سيندثر قرابة نصف لغات العالم. الإنسان، سيّد اللّغة، لا يفقد لغته لأنّ الآخرين ينتزعونها منه، بل لِأَنَّهُ ينقطع عن الاهتمام بها، أي عدم استعمالها وتطويرها وتكييفها مع مستجدّات العصر. في اللّغة أكثرُ ممّا يستطيع الإنسان استعمالَه، وَلِذٰلِكَ لها حياتها وفيها صعود وهبوط، مدّ وجزر، دون انقطاع.

تعود بداية الاهتمام البحثي بظاهرة انقراض اللّغات إلى بداية تسعينات القرن الماضي. ظاهرة اندثار لغات الأقليَّات تثير قلقًا ملحوظًا ليس في أوساط اللّغويين وعلماء الإنسان فحسب، بل ولدى كلّ من يهتمّ بحقوق الإنسان وبالهُويَّة الثَّقافيَّة للشُّعوب في خضمّ تبلور ثقافة معولمة (Nettle & Romaine , 2000).

لمحة عن لغات في العالم

يُقدَّرعدد اللّغات في العالَم بقرابة سبعة آلاف (-Ethnologue. Retrieved, 22.03.2012 12 03-22) وهي موزّعة بالنِّسَب التَّالية: في آسيا 32%، في إفريقيا 30%، في المحيط الهادي 19%، في الأمريكيَّتين 15% وفي أوروبَّا 4% (Asher & Moseley, 2007). تأتي لغة المندرين الصِّينيَّة في المرتبة الأولى من حيثُ عددُ النَّاطقين بها، قرابة التِّسعمائة مليون وتليها الإنجليزيَّة فالإسبانيَّة فالبنغاليَّة فالهنديَّة فالبرتغاليَّة فالرُّوسيَّة فاليابانيَّة. قد يُدهَش القارئ العربي لغياب اللّغة العَرَبِيَّة عن هٰذِهِ اللَّائحة، إذا علمنا بأنّ عدد العرب يصل اليوم إلى أكثرَ من 400 مليون، وعليه فالعربيَّة يجب أن تتبوّأ المرتبة الثَّانية قبل الإنجليزيَّة بواقع 322 مليون متحدّث وقبل الإسبانيَّة بواقع 266 مليون ناطق بها. لا غرابةَ في الأمر إذا ما فكّر المرء قليلًا بشأن المقصود من لفظة "العربيَّة"، أهي العَرَبِيَّة الحديثة المعياريَّة (MSA) أم الكمُّ الهائل من اللَّهجات العَرَبِيَّة المحليَّة الحديثة الَّتي هي، في الواقع، لغةُ الأمّ بِالنِّسْبَة للعرب. العَرَبِيَّة

المعياريّة المعاصرة، كما هو معروف للجميع، ليست لغةَ أمّ طبيعيَّة بالمفهوم العادي للمصطلح بِالنِّسْبَة لأيِّ إنسان عربي، والإنسان العربي هو السُّوري والفلسطيني والمصري واليمني والعُماني والسُّوداني إلخ. لا بدَّ من التَّنويه بأنّه لا ذِكرَ للفظة "عربي" في جوازات السَّفر أو الهويّات الشَّخصيَّة العَرَبِيَّة، اللّهمّ، على الأقل، باستثناء هويّات أبناء الأقليَّة العَرَبِيَّة الفلسطينيَّة في إسرائيل، قراية المليون ونصف الملبون نسمة حَتَّى السَّنوات الأخيرة الماضية. ثمّة ألفاظ فضفاضة لا طائلَ تحتها مثل "اللّغة هي ديوان العرب" في حين أَنَّ العرب مفرَّقون حَتَّى في اللّغة وما قد يوحّدُ بعضَهم لغويًّا هو ما يُسمّى بلغة بين بين، اللّغة الوسطى، اللّغة المشتركة، لغة المثقَّفين. ولا توجد إحصائيَّات دقيقة يعوَّل عليها بِالنِّسْبَة لعدد أو نسبة المسيطرين على هٰذا النَّمط اللُّغوي العربي، الَّذي هو بدوره، لا يمكن تسميتُه بلغة أمّ عاديَّة (فريحة، 1959، إبراهيم، 1970؛ شاهين، 1988، ص. 215- 230).

قبل أكثرَ من عقد من السِّنين نشرت منظَّمة اليونسكو، منظّمة الأمم المتّحدة للتَّربية والعلم والثَّقافة (UNESCO = The United Nations Educational, Scientific and Cultural Organisation) بحثًا من تسعين صفحة بعنوان "أطلس لغات العالم الموجودة في خطر الاندثار" وتأتي في المقدّمة لغات في القارّتين، أمريكا وأستراليا (Uhlenbeck, 1991; Wurm, 1996; Moseley, 2012).

مِمَّا يجدُر ذكرُه أَنَّ لنسبة ضئيلة جدًّا من اللّغات، أقلّ من 7%، أي حوالي خمسمائة لغة، تمثيلًا معيّنًا على الشَّابكة (الشَّبكة العنكبوتيَّة). تتصدّر الإنكليزيَّة اللَّائحةَ بنسبة عالية جدًّا 68.4% فاليابانيَّة فالألمانيَّة فالصِّينيَّة فالفرنسيَّة فالإسبانيَّة فالرُّوسيَّة فالبرتغاليَّة فالإيطاليَّة فالكوريَّة الجنوبيَّة. أمّا العَرَبِيَّة فمرتبتُها أقلُّ من صفر فاصلة بعض الكسور، وَهٰذا بالرَّغم من أنّ نسبة عدد العرب تصل إلى حوالي 4.5% من سكّان العالم.

أزمة ثقافيَّة

هنالك أزمة ثقافيَّة عالميَّة شبه خفيَّة تتمثّل في أنّ نصف لغات العالم ستنقرض قبل انسلاخ هٰذا القرن. زد إلى ذٰلِكَ أَنَّ 40% منها في حالة تهديد حقيقي للاندثار، لأنّ عدَدَ الأولاد المتحدّثين بتلك اللّغات في تناقص شديد ومستمرّ، مثال على ذٰلِكَ، خمسون لغة في كاليفورنيا وبعض اللّغات في إندونيسيا. يشار إلى أَنَّ المصطلح الأجنبي الَّذي يصف احتضار اللّغة هو moribund المأخوذ من اللّغة اللَّاتينيَّة moribundus من الفعل mori أي "يموت" (http://www.etymonline.com/index.php?allowed_in_frame=0&search=mori&searchmode=none).

نعم، تطوّر اللّغات المستمرّ هو أمر حتميّ وطبيعي وغالبًا ما نجهل كنهَه اجتماعيًّا ونفسيًّا، بل وبعضها ينقرض أحيانًا، فهي، بمعنى ما، تُشبّه بالكائنات الحيّة كحيوانات وطيور قدِ انقرضت كالدِّيناصورات والضَّفادع أو النَّباتات، إلّا أنّها، في واقع الأمر، عبارة عن منظومة أنماط في عقل المتكلّم وسلوكه ولا وجودَ لجينات في اللّغة. ومن هٰذِهِ الكائنات الحيّة طائر الدُّودو، وهو بحجم الإوزّة، ينتمي إلى فصيلة الحَمام، لٰكنّه لا يقوى على الطَّيران. وَهٰذا الطائر، ذو المنقار الكبير والقائمتين المتينتين وفي كلّ منهما أربع أصابع، كان قد آنقرض عام 1681. كان موطنه في جزيرة ماوريتيوس على المحيط الهندي إلى الشَّرق من جزيرة مدغشقر. تُستعمل لفظة الدُّودو، dodo في الإنجليزيَّة المستمدّة من البرتغاليَّة doudo بمعنى "الأحمق، المتخلّف عن العصر الحاضر، دَقَّة قديمة" (http://www.etymonline.com/index.php?allowed_in_frame=0&search=dodo&searchmode=none).

في البرازيل وحدها انقرضت قرابة 170 لغة بعد الاحتلال البرتغالي لها في القرن السَّادس عشر والَّذي استمرّ حَتَّى العام 1822، أَمَّا في المكسيك، متعدّدة اللّغات والثَّقافات، فقد بلغ عدد "الوفيات اللّغوية" إلى 113 لغة وبقيت 12 لغةً.

فذلكة حول لغات منقرضة

المصير ذاته كان من نصيب لغات كثيرة في الماضي البعيد، مثل معظم اللّغات السّامية الّتي تُعدّ بالعشرات، مثل الأكّاديّة بفرعيها، الأشوري والبابلي، والأوغاريتيّة، وجيعز-جئز، لغة الحبشة الكلاسيكيّة، والفينيقيّة وابنتها البونيقيّة والأموريّة ولغات أخرى كالغوطيّة والإتروسكانيّة والإيبيريّة والسّومريّة والحتّيّة والهيروغليفيّة.

وذاك المصير ينسحب أيضًا على لغات في عصرنا هٰذا، مثل بعض اللّغات في شمال أوروبّا المنتمية إلى الفصيلة الفنّو-أُجريّة، Saame, Liivi, Vatja والإيدش الغربيّة. يصل عدد اللّغات الّتي في رمَقها الأخير إلى أكثرَ من أربعمائة وتتواجد في معظمها في منطقة المحيط الهادئ فأمريكا فإفريقيا فآسيا فأوروبّا (Krauss, 1992).

ثمّة من يعتقد أنَّ اللّغة اللّاتينيّة قد لفظت أنفاسها الأخيرة لأنّها غيرُ محكيّة حاليًّا، إلّا أنّها في الواقع، لم تندثر بل تبدّلت بمرور الزّمن وتغيّر اسمُها إلى لغات عدّة مثل الفرنسيّة والإسبانيّة والإيطاليّة والسّردينيّة، فكلّها متحدّرة من اللّاتينية الأمّ. أضف إلى ذٰلِكَ أنّها موثّقة جيّدًا. يحلو لبعض الباحثين تشبيه العربيّة الفصحى ولهجاتها الحديثة باللّاتينيّة وبناتها رغم الاختلاف الجوهري بينهما؛ فللعربيّة المعياريّة المعاصرة مكانتها ومجالاتها وللّهجات استعمالاتها اليوميّة. من اللّغات الّتي في طور الاحتضار يمكن الإشارة إلى لغة تتار القرم المسلمين ولغة Gaeli في جزيرة Cape Breton الواقعة إلى الشّمال الشّرقي من Nova Scotia الّتي كانت تشكّل إحدى الولايات الأربع في دومنيون كندا (Edwards, 1998). يقدّر عدد النّاطقين بِهٰذِهِ اللّغة اليوم كلغة أمّ بحوالي خمسمائة من المسنّين، في حين أنَّ عددَهم في مستهلّ القرن العشرين قد تراوح ما بين خمسين ألفًا وخمسة وسبعين ألفًا.

يُشار إلى أنّه في عام 1890 قُدّم اقتراحٌ في البرلمان الكندي يجعل لغة چايلي لغة رسميّة ثالثة في البلاد. في ذٰلِكَ الوقت، تحدّث أكثرُ من ثلاثة أرباع سكّان جزيرة كيب بريتون لغاتٍ اسكتلنديّة قديمة (Dorian, 1981). هناك بعض الجامعات الّتي ما زالت تدرّس لغة الچايلي ضمن اللّغات السّلتيّة (Celtic) وهي مجموعة من اللّغات الهنديّة-الأوروبّيّة؛ أمّا في جزيرة

كيب بريتون فهناك أربع مدارسَ فقط تعلّم اللُّغةَ المذكورة فيها كمادّة ٱختياريَّة، وهناك إمكانيَّة لتعلّمها على الشَّابكة. من اللّغات العربيَّة الجنوبيَّة القديمة الآيلة للانقراض نشير إلى البطحريَّة (200 متحدّث بها) والحرسوسيَّة (600 متحدّث) والسُّقطريَّة (50 ألف متحدّث) والشَّحريَّة (25 ألف متحدّث) والمهريَّة (20 ألف متحدّث) والهبيوتيَّة (100 متحدّث). من الفوارق النَّحويَّة البارزة مثلًا بين العَرَبِيَّة والمهريَّة نشير إلى أسلوب النَّفي، ففي العَرَبِيَّة نقول مثلًا "أنا لا أعرف" أمّا في المهريَّة فيقولون "اغُورْب لا"، أي أنّ أداة النَّفي ترد في آخر الجملة ومعجميًّا "قال" العَرَبِيَّة تقابلها "آمور" في المهريَّة (http://i-cias.com/e.o/arabian_south_l.htm).

لغات ولّت في العقود الأخيرة

في عام 1992 توفِّي آخرُ ناطق باللّغة Ubykhin في تركيّا وهو السَّيّد Tefvik Esenc وقبل ذٰلِكَ بثلاثة أعوام رحلت عن هٰذِهِ الفانية آخرُ متكلِّمة باللّغة Kamassin وهي السَّيّدة Klavdia Potnikova وفي العام 1974 توفِّي السَّيِّد Ned Maddrell آخر متحدِّث بلغة Manksin في الجزر البريطانيَّة، وَكَذٰلِكَ الأسترالي Arthur Bennett الَّذي كان يَعرف، إلى حدّ ما، اللّغة Mbabaram وَكَذٰلِكَ الأمر بِالنِّسْبَة للسَّيّدة ماري من ألاسْكا، (Marie Smith, 1918-2008)، ولغتها Eyakintiaani

(http://news.bbc.co.uk/today/hi/today/newsid_8311000/8311069.stm)

والسيّدة Elizabeth Gravelle من جنوب غرب كندا ولغتها Ktunaxa الَّتي تحتوي على أصوات حلقيَّة (gutturals). وفي أفغانستان لغة Tirahi يتحدّثها مائة شخص فقط، وفي وسط سيبيريا لغة باسم Ket وهي في طور الاحتضار وتعتبر قواعدها من أعقد قواعد اللّغات الَّتي وثّقها اللّغويون، وفي أرمينيا Lomavren الَّتي يتكلّمها خمسون شخصًا فقط، ولغة شاميكورو/ شاميكولو في منطقة لاغوناس في دولة پيرو يتحدّثها ثمانية أشخاص. يذكر أَنَّ 28% من لغات العالم يتكلّم بكلٍّ واحدة منها أقلّ من ألف شخص (لغة_بائدة http://ar.wikipedia.org/wiki/). وللرَّاغب في المزيد حول اللّغات المهدّدة بالانقراض تصفّح

أطلس اللّغات الَّذي نشرته منظّمة اليونسكو. وفي سيبريا ومنغوليا لغة "توفان" يستخدمها البدو هناك، وهي مهدّدة بالاندثار (Harrison, 2007; Moseley, 2012; Wurm, 1996; Asher & Moseley, 2007).

ويُشار إلى أنّ مواطني ألاسكا قد تحدّثوا بأكثرَ من عشرين لغة، واليومَ يتعلّم الأطفال اثنتين فقط. وفي ولاية مونتانا الأمريكيَّة لغة باسم "جروس فينتري" وعدد متحدّثيها عشرة من المسنّين فقط، ولغة "مينوموتي" في ولاية ويسكونسين يتحدّثها خمسة وثلاثون شخصًا (Mithun, 1999; Campbell & Mithun, 1979). وهناك لغة تُعرَف باسم "نوشو"، لغة النِّساء الوحيدة في العالم، كانت قد انقرضت مؤخّرًا في أعقاب وفاة آخر ناطقة مسنّة بها في الصِّين، السَّيِّدة يانغ هوآنيي، والطَّريف أَنَّ كُلَّ ما دُوِّن بِهٰذِهِ اللّغة كان مصيره الحرق تمشِّيًا مع عقيدة تلك الجماعة (http://taher-mss.net/v.b/showthread.php?t=2104).

والملاحظ من هٰذا كلّه انعدام أيّ قاسم مشترك بين هٰؤُلاءِ الأشخاص وما مثّلوا من لغات وثقافات، كلّ واحد منهم انتمى إلى بقعة جغرافيَّة بعيدة عن موطن الآخر. وبالرَّغم من كلّ هٰذا، يمكن القول إنّ القاسم المشترك الوحيدَ الَّذي يجمعهم هو اندثارُ لغاتهم ثُمَّ ثقافتهم وتراثهم بعد رحيلهم عن هٰذِهِ الفانية، انفراط الحلقة الأخيرة من السِّلسلة، ذهب الأصل ولم يخلّف فرعًا. نذكر من ناحية أخرى، أنّ هناك بعض المحاولات أحيانًا للحفاظ على لغات معيّنة مثل "ليفونيان" في لاتفيا، حيث يقوم الشَّباب بجهود ملحوظة بِهٰذا المجال، وقلِ الأمر نفسه بِالنِّسْبَة للوضع اللّغوي في كندا (Edwards, 1998).

أسباب موت اللّغات

كيف من الممكن للغة بشريَّة ما أن تموت؟، فالبشر لا ينقطعون عن الكلام طالما بقوا أحياء، إلّا أنّ السُّؤال الجوهري: الكلام بأيّة لغة؟ من عوامل اندثار اللّغات حروب إبادة وهجرات قسريَّة وصراعات عرقيَّة وكوارث طبيعيَّة كما جرى لشعوب الكاريبي خلال عقد من السِّنين بعد زمن الرَّحَّالة الإيطالي، كريستوفر كولومبس (1451-1506م)، وإبادة قبائل في الهند وإندونيسيا وتايلاند وسريلانكا في أعقاب إعصار تسونامي عام 2004؛ غير أنّ مثل هٰذِهِ

الحالات تكون نادرة (Skutnabb-Kangas, 2000). وَهٰكَذا في أعقاب اندحار العرب في الأندلس بعد قرابة ثمانية قرون من الحُكم، انقرضت عربيَّتُهم هناك؛ وفي جنوب السُّودان مثلًا ظهرت عربيَّة "جوبا" وفي جزيرة مالطا تحوّلت عربيَّتها إلى لغة أوروبيَّة. كان لدى الهنود الحمر في القرن السَّادس عشر مثلًا أكثر من خمسمائة لغة ولم يبق منها اليوم سوى مائتين.

وفي عصرنا الحاضر حلّت الإنجليزيَّة محلّ الإيرلنديَّة في شمال إيرلندا وتهدّد الآن الولشيَّة والجاليَّة في أُسكتلندا. عادةً ما يكون سبب الموت ناتجًا عن عواملَ داخليَّة أو خارجيَّة، احتلال أو حلول لغة ما تدريجيًّا مكان لغة أخرى لأسباب اجتماعيَّة أو سياسيَّة أو اقتصاديَّة أو نفسيَّة (Wurm, 1991; Brenzinger, 1992; Sasse, 1992; Woodbury, 1993; Nettle & Romaine, 2000; Crystal, 2002; Harrison, 2007; http://en.wikipedia.org/wiki/List_of_languages_by_time_of_extinction).

مثال على ذٰلِكَ لغة "كشوا" في أمريكا الجنوبيَّة الَّتي يتحدّثها نحو ثمانية ملايين نسمة، وبالرَّغم من ذٰلِكَ فهي مرشّحة للانقراض بعد بضعة عقود، لأنّ الأطفال يتكلّمون الإسبانيَّة عوضًا عنها

(http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=149720).

وعندما نتحدّث عن موت لغة ما فَذٰلِكَ لا يعني أنَّها هرِمت وذبُلت ووهَنت وهوت أرضًا جرّاء عمرها المديد، إذ أنّ الموت قد يحِلّ بلغة حديثة العهد أيضًا، كما هي الحال بِالنِّسْبَة للبشر. إنّ اندثار اللّغات في كلّ الحالات يحدُث عندما تحتلّ لغة ما ذات هيبة ونفوذ، سياسيًّا وٱجتماعيًّا وٱقتصاديًّا، مكان لغة ثانية. ذٰلِكَ الموت قد يكون، كما يُذكر في مراجعَ معيّنة، إمَّا انتحارًا وَإِمَّا قتلًا، ويكون الأوَّل عند تشابه اللُّغتين والثَّاني حين ٱختلافهما. في الواقع، لا خطَّ واضح المعالم دائمًا بين نمطي "الموت" هٰذَيْنِ وأمامنا على المِحكّ ظاهرة اجتماعيَّة في الأساس(Denison, 1977).

سمات وأماكن اللّغات المنقرضة

إنّ العبرة المستفادة من مثل هٰذِهِ الاندثارات اللُّغويَّة المحزنة تتمثّل في أنّ مصير اللّغات الصَّغيرة على وجه هٰذِهِ الكرة الأرضيَّة في طريقه إلى الزَّوال في عصر العولمة هٰذا (Crawford, 2000). لا بدَّ من التَّنويه بميزة معيّنة بالنِّسبة للغة "أوبيخ" في تركيَّا الَّتي رحلت مع رحيل السيّد توفيق إسينش المذكور سابقًا عام 1922 وهي كثرة الأصوات الصَّامتة (consonants) مقارنة بالصَّائتة (vowels)، يصل عدد الأولى إلى ثمانية عشر؛ أمّا الثَّانية فإلى ثلاثة فقط. وقد وُجدت في إفريقيا لغات ذات عدد أكبر من هٰذِهِ الأصوات الصَّائتة. وممّا يجدُر ذكرُه أنّ نحو 80% من لغات هٰذِهِ القارّة هي محكيَّة فقط

(http://ajrasalhurriya.net/ar/news_view_17508.html). وفي بعض الأقطار الإفريقيَّة لغات كثيرة تتصارع، ففي ساحل العاج مثلًا سبعون لغة وطنيَّة ونيّف تعيش حالةَ صراع كَهٰذِهِ (Brenzinger, 1992). في المقابل، هناك لغات تضمّ عددًا ضئيلًا جدًّا من الأصوات كما هي الحال في بابوا-غينيا الجديدة ذات أكبر عدد من اللّغات في العالم، قرابة 820 لغة، حيث نجد فيها لغة فيها خمسُ حركات وستّة أصوات صامتة، ومثل هٰذِهِ اللّغات معرّضة للاندثار (Foley, 1986).

يتوقّع انقراضُ قرابة 50% من لغات العالم في غضون هٰذا القرن، الحادي والعشرين كما أسلفنا، وعليه فباحثو اللّغات على اختلاف تخصّصاتهم ومدارسهم في سباق رهيب مع عجلة الزَّمن المتسارعة لرصد خصائص تلك اللّغات وتوثيقها قبل فوات الأوان. إنَّ أستراليا مثلًا، كانت قد شهدت في فترة زمنيَّة معيّنة، قبل الاحتلال البريطاني عام 1788، حوالي 250 لغة أصليَّة واليوم بقيت منها عشرون لغة، ومن المحتمل مستقبلًا اندثار 90% منها خلال هٰذا القرن و"الحبل على الجرّار"، (Dixon, 1980; McConvell & Thieberger 2001 & 2006) إن لم تتمّ إجراءات عاجلة وفعّالة للحفاظ على بعضها على الأقلّ. لِذٰلِكَ هنالك مثلًا "اليوم العالمي للُّغة الأمّ" المصادف في الحادي والعشرين من شباط من كلّ عام، حيث تقام فعاليّات مختلفة ترمي إلى لفت النَّظر إلى أهميَّة لغة الأمّ وسُبل الحفاظ عليها وتطويرها؛ إلَّا أنّ ذٰلِكَ

اليوم العالمي غير كاف بالمرّة (Fishman, 1991). وفي هٰذِهِ القارّة بعض اللّغات الَّتي لا يتكلّمها أكثرُ من مائة شخص. وتحتلّ القارّة الأمريكيَّة الشَّماليَّةُ المركزَ الثَّاني من حيثُ عددُ اللّغات الأصليَّة المندثرة أو الآيلة إلى الأفول فالزَّوال، حيث يقدّر عددها بحوالي 80%. كان لدى الهنود الحُمر في أمريكا، على سبيل المثال، أكثر من 175 لغةً بقي منها عشرون لغة فقط. ولم يبق منها، في الواقع، سوى خمس لغات يصل عدد ناطقيها إلى عشرة آلاف فقط (Campbell, 1997). أمّا في كندا فالوضع لا يختلف كثيرًا، إذ أنّه من ضمن ستّين لغة أصليَّة لم يبق إلَّا خمس لغات ما زالت حيّة تُرزق (Edwards, 1998). أمّا في القارّة السَّوداء فيصل عدد اللّغات الَّتي ولّت أربعًا وخمسين، وعدد الَّتي في دائرة خطر الاندثار مائة وستّ عشرة لغة. يلاحظ أنّ اللُّغاتِ المهدّدةَ بالاندثار تعاني من ضعف في النَّقل منها وإليها وبخاصّة إذا ما أخذنا بالحسبان أنّ 40% من المؤلَّفات المترجمة في العالم هي من اللّغة الإنجليزيَّة الأمريكيَّة (Steiner, 1977, pp. 1-48; Ladefoged, 1992; Hale et alia, 1992; Haboud & Ostler 2011). وصف الكثيرون القرن المنصرم بـ "القرن الأمريكي" وكلّ الدَّلائل الرَّاهنة تشير إلى استمراره حتّى يوم النَّاس هٰذا. والجدير بالذِّكر أنّ ظاهرة الاندثار اللّغوي تحدث عادة لدى شعوب فقيرة وغير متقدّمة، وهي بأمسّ حاجة لمواردها الثَّقافيَّة للبقاء وعلى رأسها اللّغة الوطنيّة.

ماذا نعرف عن لغات العالم؟

هناك إحدى عشرة لغة شائعة لدى 78% من سكّان العالم في كافّة وسائل التَّواصل والاتّصال واللّغات هٰذِهِ هي: الإنجليزيَّة والفرنسيَّة والإسبانيَّة والإيطاليَّة والألمانيَّة والصِّينيَّة والرُّوسيَّة والعربيَّة والهنديَّة والهولنديَّة والبرتغاليَّة.

غنيّ عن التَّبيين أنّ هٰذِهِ الأرقام في واقع الأمر، هي تخمينيَّة، إذ أنّنا ما زلنا بعيدين جدًّا عن مرحلة معرفة حقيقيَّة ودقيقة لعدد قليل حَتَّى من لغات العالم، حوالي سبعة آلاف لغة. في جمهوريَّة پاپوا غينيا الجديدة مثلًا، الواقعة شمالي أستراليا وَالَّتي استقلّت عام 1975 وفيها حوالي أربعة ملايين من السكّان، يوجد قرابة 800 لغة، لا يعرف العالِم اللّغوي المعاصر عنها بصورة تفصيليَّة أكثر من اثنتي عشرة لغة. أضف إلى ذٰلِكَ أَنَّهُ من العُسر بمكان تخمين مدى

قابليَّة لغة معيّنة على الحياة. ففي العام 1905 كان عدد النَّاطقين بلغة "البريتون" في الشَّمال الغربي من فرنسا حوالي مليون وربع المليون، والآن، بعد قرن من الزَّمان، ٱنخفض العدد إلى رُبع مليون نتيجة إحجام الأجيال الجديدة عن ممارسة هٰذِهِ اللّغة (Golson, 1966). من ناحية أخرى، نرى أنّ الوضع اللّغوي في آيسلندا مثلًا أكثر أمانًا وغير مرشّح للتَّغيير الجذري وَذٰلِكَ لِأَنَّ اللّغة تنتقل عبر الأجيال رغم التَّأثير الأمريكي، وهي على ألسنة الجميع حيّة وعفويَّة والأمر ذاته ينسحب بِالنِّسْبَة للُغة الفنلنديَّة الَّتي يتكلّمها قرابة السِّتّة ملايين إنسان.

بنيةُ اللّغات النَّحويَّةُ

من الملاحظ أنّ القسم الأكبر من لغات العالَم المعروفة تنهَج في بنيتها النَّحويَّة هٰذا النَّمط: الفاعل فالفعل فالمفعول به مثل الإنجليزيَّة والفرنسيَّة والألمانيَّة والعربيَّة الحديثة المكتوبة والمنطوقة: الطَّالب قرأ كتابًا. في بعض اللّغات الأخرى كاليابانيَّة نظام الجملة العادي هو: الفاعل فالمفعول فالفعل. وفي نسبة ضئيلة من لغات العالم تصل إلى قرابة 10% نجد أنّ تركيب الجملة العادي هو: الفعل فالمفعول فالفاعل، كما هي الحال في بعض اللّهجات العربيَّة الحديثة في بعض الأحيان مثل اللَّهجة الفلسطينيَّة: أكل الأكل موسى. وقدِ اعْتُقِد في البحث اللّغوي المقارن أنّه من غير الجائز وجود لغات يكون فيها تركيب الجملة: مفعول به ففاعل ففعل كما هي الحال في لغة الهنود الهكسكَرْيَنا في أدغال الأمازون والقبائل المحيطة بهم فقط. هناك من اللّغويين المعاصرين من يعتقد أنّ موجة ٱلانقراض اللُّغوي آنف الذِّكر ستجتاح مجموعة اللّغات الأكثر تعقيدًا لدى الجنس البشري. أضف إلى ذٰلِكَ أنّ هٰذِهِ اللّغاتِ ذات السِّمات الخاصّة والمعقّدة شبيهة باللّغة المهنيَّة الدَّارجة في هندسة الحاسوب وعلم الوراثة. في المقابل، يمكن القول إنّ اللّغات العالميَّة كالإنجليزيَّة الَّتي تتحدّثها أعداد كبيرة من النَّاس المنتمين لثقافات مختلفة، تتّسم بالبساطة واليُسر في نحوها وصرفها (Seely, 2013).

عمّا يتمخّض اندثار اللّغة؟

ظاهرة اندثار لغة بشريَّة ما، لا تعني زوالَ مفردات قليلة أو كثيرة، جزلة أو عاديَّة وصيغ متباينة وتراكيب وأنماط نحويَّة خاصّة فحسب، بل وفي الأساس تراث ثقافي معيَّن وفلسفة حياة وتاريخ مدوّن وغير مدوّن. إنّ ضياع لغة ما يعني ضياع نافذة معيّنة على العقل البشري وزوال التَّعدّد اللّغويّ يؤول إلى زوال التَّعدُّد العقلي الفكري إذ إنّ الثَّقافة تتأثّر باللّغة وتؤثّر في التَّفكير. وهناك من اللّغويين من يذهب إلى أنّ اللّغة عبارة عن "وسيط بين الفكر والصَّوت وَذٰلِكَ عبر شروطٍ ما" (ده سوسُر، 1984، ص. 138). نعم، اندثار لغة ما يعني اندثار فكر وانتماء قومي وروحي وتضعضع هُويَّة راسخة لدى الفرد والجماعة على حدّ سواء وفقدان الشُّعور بالقيمة الذَّاتيَّة (Sapir, 1949, pp. 207-220; Edwards, 1985). إذ أنّ وراء قبيلة صغيرة مثلًا هناك تاريخ طويل حافل بالتُّراث، يمتدّ لآلاف السِّنين من التَّكيّف للمنطقة الَّتي كانت تعيش فيها بخصوص الثَّروتين الحيوانيَّة والنَّباتيَّة وَكَذٰلِكَ الظَّواهر الطَّبيعيَّة (Woodbury, 1993; Harrison, 2007; Evans 2009).

في أستراليا مثلًا توجد قبيلة باسم Dyirbal تمكّن أبناؤها في السِّتّينات من القرن العشرين من التَّعرّف على أسماء ما يربو عن 600 صنف من النَّباتات، في حين أنّ هٰذِهِ المعرفة قد تبخّرت لدى الجيل الجديد في أواخر القرن المذكور (Schmidt, 1990). وإذا قارنّا الوضع في أيّامنا هٰذِهِ لدى أبناء المدن، بخاصّة في الدُّول العربيَّة، فقد لا يعرف العربي العادي أسماء بعدد أصابع اليدين من النَّباتات البرِّيَّة الموجودة في بلاده. والأمر ذاته ينسحب بِالنِّسْبَة للمواطنين في جزيرة تاهيتي، حيث نسوا الكثير الكثير من أسماء الأسماك الَّتي عرفها أجدادُهم.

السُّؤال الَّذي يطرح نفسه هو علاقة الثَّقافة باللّغة، هل اندثار اللّغة يؤدّي في خاتمة المطاف إلى اندثار ثقافتها؟ أهناك ثقافة بدون لغة؟ أليست "الوردة" هي نفسها في أيَّة لغة كانت كما قال وليم شكسبير (1564-1616)؟ الجواب الَّذي يمكن إعطاؤه ليس يسيرًا فاللّغة، أيَّة لغة آدميَّة طبيعيَّة، تسعى لتبويب الأشياء وترتيبها وتعريفها، وفي كلّ ثقافة نظام للتَّصنيف والتَّبويب للواقع والحياة تعكسها اللّغة. في العديد من اللّغات البولينيزيَّة في المحيط الهادئ،

على سبيل المثال، تصنّف الأشياء بناء على أصحابها أو مالكيها إلى مجموعات متغيّرة وغير متغيّرة، أي بين الثّابت والمتغيّر. في ولاية هاواي في غرب الولايات المتّحدة الأمريكيَّة، الأرض والوالدان وأعضاء الجسم غير متغيّرة في حين أنّ الأزواج والزّوجات والأولاد قابلون للتّبديل لتوفّر إمكانيَّة الاختيار. هٰذا التّقسيم الثُّنائي بين الثّابت والمتغيّر/المتحوّل يتخلّل كافَّة الأنماط والمستويات وصورة العالم في الثّقافة في هاواي. في الوقت الرّاهن حيث لا يعرف الجيل الجديد لغته حقَّ المعرفة نرى أنّ النّاس قد نسوا أيّة أمور تندرج تحت "المتغيِّر" وأيّها تحت "الثّابت". ما يبقى، في الواقع، ما هو إلّا ظلال باهتة لتلك اللّغة والثّقافة في غابر الأيّام. في اللّغة العربيَّة، كما هو معروف، ينقسم العالم إلى قسمين من حيث التّذكير والتّأنيثُ، وهناك التّخنيث، إن جاز التّعبير هنا، بمعنى مذكّر ومؤنّث) ومن حيثُ العاقلُ وغير العاقل في حين أنّ هٰذِهِ اللّغة تقسِّم العدد إلى ثلاثة أقسام، مفرد ومثنًّى وجمع (وفي الجمع جموع وأقسام كثيرة جِدًّا(إميل بديع يعقوب، 2004).

هيمنة لغة أمّ تعدّد اللّغات في عصر العولمة

في البداية، كانت هناك لغات لا حصرَ لها، وهيمنة اللّغة الواحدة تاريخيًّا هي في الأساس ظاهرة حديثة العهد. وهناك من يرى أنّ اندثار اللّغات ليس أمرًا مُقلقًا إذ أنّ انتشار اللّغة الإنكليزيَّة مثلًا على حساب لغات أخرى أمر مرغوب فيه، باعتبار أنّه يتمخّض عنه استمرار العالم. وكلّما تزايد عدد اللّغات المحكيَّة كلّما صعُب على الإنسان فهمُ أخيه الإنسان وغدا العالَمُ أقلّ تناسقًا وتناغمًا. على ضوء قصّة العهد القديم كان العالَم قبل برج بابل واحدًا ذا لغة واحدة، وبعد ذٰلِكَ حاول بنو آدم بناء مدينة وبرج رأسه إلى السماء، وأغضبوا الخالق بِذٰلِكَ، وعليه عاقبهم الرّبّ قائلًا "هلمّ نهبِط ونبلبل هناك لغتهم حَتَّى لا يفهم بعضُهم لغةَ بعض (سفر التّكوين 7:11). بعبارة ثانية، إنّ لغات العالَم هي نتيجة عقاب الله هٰذا (Harris & Taylor, 1989, pp. 35-45). ويرى علم اللّغة الحديث في النّظريَّة القائلة بأنّ العالَم القديم كان أحاديَّ اللّغة بمثابة أسطورة ثقافيَّة، إذ كان المجتمع البشري متعدّد الألسن منذ البدء. في مقدور العقل البشري السّيطرة وبيُسر على أربع لغات أو خمس إذا تعلّمها منذ نعومة

أظفار الطِّفل، حيث يكون النِّظام اللُّغوي في المخ الأقوى في السَّنوات القليلة الأولى من حياته. يبدو أنّ المكان الأمثل لبحث التَّعدديَّة اللّغويَّة هو پاپوا غينيا الجديدة Papua-New-Guinea، مِساحتها أقلّ من مِساحة فرنسا بقليل، وعدد سكّانها زهاء الخمسة ملايين إنسان، ويتكلّمون وَفق آخر إحصاء 860 لغة وهي مقسّمة إلى 26 فصيلة لغويَّة. الغالبيَّة السَّاحقة من هٰذِهِ اللّغات جدّ مغمورة إذ إنّ لـ 80% منها خمسة آلاف ناطق فقط. وفي مثل هٰذا المحيط متعدّد اللّغات يتعلّم السُّكّان الكثير منها وبصورة طبيعيَّة، ويتسنّى للطِّفل سماعُ خمس أو ستّ لغات وتعلّمها شرطَ أن يكون مصدرُ كلّ واحدة منها ثابتًا. كما وتلعب اللّغات في پاپوا غينيا الجديدة دَورًا اجتماعيًّا هامًّا، فاللّغة تعزّز صلة الفرد بقبيلته، ومعرفة لغات أخرى تفتح للشَّخص إمكانيَّاتٍ اقتصاديَّة وعسكريَّة وشخصيةً أيضًا مثل الزَّواج. وَهٰكَذا لم تنتشر لغة واحدة معيّنة وبسرعة على حساب لغة أخرى. ويذكر أنّه في منطقة ثنائيَّة اللّغة (bilingualism) تواجدَ على الدَّوام أناس فضّلوا لغة واحدة على الأخرى، وَهٰكَذا نمت وعظُمت هٰذِهِ اللّغة المنتقاة وٱحتلَّت مكان اللّغة الثَّانية في آخر المشوار. في الوقت نفسه، تنشأ لغات جديدة عند اندثار مجتمعات معيّنة ونشوء مجتمعات جديدة. وعليه يبقى عدد اللّغات على حاله تقريبًا، وَهٰذا ما يدعوه اللّغويُّون بـ "التَّوازن اللّغويّ" (linguistic balance) الَّذي يسود معظم الكرة الأرضيَّة كما هي الحال بِالنِّسْبَة للتَّوازن في الطَّبيعة أيضًا. يُذكر أنّ الجنس البشريّ في مراحله التَّاريخيَّة الأولى كان متعدّد اللّغات، أمّا الوضع الثَّقافي المتشابه في أمريكا وإنجلترا، حيث يتكلّم النَّاس لغة واحدة فقط، فهو من المنظور التَّاريخي ظاهرة جديدة وشاذّة. قد يكون مفيدًا ذكر الإحصائيَّات اللُّغويَّة الآتية. هناك في العالم 7227 لغة موزّعة على النَّحو التَّالي: في آسيا 2197، في إفريقيا 2058، في منطقة المحيط الهادئ 1311، في أمريكا 1013، وفي أوروبَّا 230، أَمَّا عدد اللّغات الميّتة تقريبًا الآن حيث عدد المتكلّمين بها جدّ قليل فهي: 55, 37, 157, 161, 8 وفق التَّرتيب المذكور، أي أنّ عدد اللّغات الَّتي في طور الاندثار والتَّلاشي هو 418 لغة. ويُذكر أنّ نيويورك ذات أعلى كثافة لغويَّة في العالم إذ أنّها مركز لعدد كبير من المهاجرين إليها من مختلف أنحاء المعمورة (Wurm, 1996; Asher & Moseley, 2007; Moseley, 2012).

مصير العربيَّة المعياريَّة الحديثة

أوّلًا ينبغي التَّمييز بين أنماط العربيَّة المختلفة عند الحديث عن هٰذِهِ اللّغة كما أسلفنا. يا تُرى ما مصير اللّغة العربيَّة المعياريَّة الحديثة (Modern Standard Arabic, MSA) في هٰذِهِ المعمعمة الَّتي كثُر الحديث والنِّقاش فيها عن الانقراض اللُّغويّ في الآونة الأخيرة؟ هل العربيَّة هٰذِهِ في أزمة حقيقيَّة وما كنهها؟ كانت منظّمة اليونيسكو قد أكّدت أنّ العربيَّة ستكون ضمن اللّغات المرشّحة للانقراض في خلال القرن الرَّاهن. تواجه العربيَّة المعياريَّة خطرًا حقيقيًّا من مصدرين، من الخارج أي اللّغات الأجنبيَّة لا سيّما الإنجليزيَّة والفرنسيَّة والعبريَّة ومن الدَّاخل أي اللّهجات المحكيَّة الَّتي لا حصر لها. لا شكّ أنّ الاعتقاد الشَّائع بأنّ العربيَّة لا يمكن أن تندثر لأنّها لغةُ القرآن الكريم، فهي خالدة (محمد، 1985، ص. 173-176) وقد ورد فيه في سورة الحجر، الآية التَّاسعة "إنَّا نحن نزَّلنا الذِّكر وإنّا له لحافظون" وَهٰذا يحتمل أكثر من معنًى، لغويًّا وتفسيريًّا.

تاريخيًّا أمامَنا مثَل جليّ لموت أو سبات لغة طوال سبعةَ عشرَ قرنًا من الزَّمان تقريبًا، بالرَّغم من وجود كتاب دينيٍّ سماويٍّ مقدّس لدى أصحاب تلك اللّغة. هٰذِهِ اللّغة فريدة في نوعها في تاريخ اللّغات، إذ أنّها أُعيدت للحياة قبل زهاء قرن من الزَّمان، منذ بداية ثمانينات القرن التَّاسع عشر في فلسطين، نتيجة تضافر عدّة ظروف مؤاتية. وغدت لغة محكيَّة حيّة تدرّس فيها كلُّ المواضيع حَتَّى الطِّبّ في الجامعات الإسرائيليَّة، إنّها العبريَّة الحديثة الَّتي انبثقت عن عبريَّة العهد القديم (Biblical Hebrew) الَّتي يرجع تاريخها الأقدم إلى أكثرَ من ثلاثة آلاف عام ومن لغة التَّوراة الشَّفويَّة، المشناة والتَّلمود (Fellman, 1973; Harshav, 1993, pp. 81-88). المألوف كما هو معروف في علم اللّغة هو تطوّر لهجة محكيَّة في ظروف معيّنة إلى لغة مكتوبة، أمَّا العكس، أي "إحياء" (revival) لغة مكتوبة لتصبح محكيَّةً فنادر جدًّا. في هٰذا السِّياق من الممكن الإشارة إلى لغة كورنيش في إنجلترا الَّتي بُعثت من جديد عام 1777 ويقدّر عدد متكلّميها اليوم بحوالي ألف شخص، وهي بمثابة لغة ثانية عندهم. من هٰذا المنطلق، قد تنقرض اللّغة، بمعنى أنّها ستغيب عن ألسنة النَّاس وقد تبقى بأقلامهم أو

بالأحرى بحواسيبهم كما هي الحال بالنِّسبة للعربيَّة الأدبيَّة في أيّامنا أيضًا (Hinton & Halle, 2001; Fishman, 2001).

ثُمَّ يجب التَّذكير مثلًا أنّ عبريَّة العهد القديم لا تحتوي على أكثرَ من ثمانية آلاف كلمة، وفي غضون القرن الماضي دخلت واشتُقَّت في العبريَّة الحديثة زهاء الخمسة عشر ألف لفظة. ومن ناحية أخرى، ما في القرآن الكريم، لا يمثّل إلَّا أقلّ من ثُلث ما في لغة الضَّاد من جذور وتراكيبَ ومعانٍ، كما ذكر مؤخّرًا الشَّيخ الدُّكتور علي جمعة، مفتي الدِّيار المصريَّة، في مؤتمر في القاهرة. يبدو أنّ القول الفصل في إمكانيَّة الحفاظ أو عدمه على لغة معيّنة يرجع بالأساس إلى أبناء هٰذِهِ اللّغة ودورهم الثَّقافي والحضاري بين الشُّعوب الأخرى. يعتقد العلماء أنّ أحد السُّبل لإبعاد شبح الاندثار بِالنِّسْبَة للّغات هي مواقع التَّواصل الاجتماعي العاملة بنشاط في عصرنا (Fishman, 1991; Lenore & Lindsay, 2006). كما وتجدُر هنا الإشارة إلى المساهمة الهامّة الَّتي يقدّمها غوغل في هٰذا الصَّدد

(http://google-arabia.blogspot.fi/2012/06/blog-; post_25.html)

وقل الأمر ذاته بِالنِّسْبَة لدور الشَّابكة (الشَّبكة العنكبوتيَّة).

في هٰذا السِّياق الرَّاهن للّغة العربيَّة المعياريَّة الحديثة (MSA) ثمّة عوامل ودلائل غير مشجّعة بِالنِّسْبَة لمستقبلها، نذكر منها ما يلي. الحبّ والتَّقدير للغة العرب لا يتعدّيان في الغالب الأعم الشَّفتين؛ العرب، حكومات وشعوبًا، مغلوبون على أمرهم، تابعون، إذ لا إرادة سياسيَّة مستقلّة لهم حتّى الآن، وبعد ما سمّي بالرَّبيع العربي الَّذي سرعان ما انقلب خريفًا أو شتاءً، والمغلوب شغوف بالاقتداء بالغالب في كلّ شيء، كما قال ابن خلدون (تونس 1382-مصر 1406) "إنَّ الأمّة إذا غُلبت وصارت في ملك غيرها أسرع إليها الفناء" وقال أيضًا "إنَّ غلبة اللّغة بغلبة أهلها، وإنّ منزلتها بين اللّغات صورة لمنزلة دولتها بين الأمم".

ينظر بعض العرب إلى لغتهم بازدراء ما معتبرين إيّاها منحطّة وَلِذٰلِكَ يؤثرون استخدام غيرها من اللّغات، الإنجليزيَّة، الفرنسيَّة، العبريَّة؛ أو في أحسن الأحوال يُقحمون دون مسوّغ الكثير من المفردات والتَّعابير الأجنبيَّة في كلامهم. من الواضح أنّ ذٰلِكَ الاحتقار أو النُّفور لا ينجم

من فراغ، إذ أنّ المعلِّمين والمؤسّسات الرَّسميَّة لا تحترم العربيَّة (محمد، 1985، ص. 164-166). من المعروف أنّ المواضيع العلميَّة كالرِّياضيَّات والفيزياء والكيمياء وعلم الأحياء إلخ. تُدرَّس في الكثير من المدارس وفي كلّ الجامعات العربيَّة تقريبًا باللّغات الأجنبيَّة أمّا العربيَّة فتُسمع في حصص التَّاريخ والجغرافية والعربيَّة وغيرها بالعاميَّة حتّى، وليس بالفصحى إلّا لمامًا. والطَّامَّة الكبرى أنّ التِّلميذ العربي منذ المرحلة الابتدائيَّة عليه أن يفهم ما يسمع بالعاميَّة أوّلاً وعليه التَّعبير عن ذٰلِكَ في الدَّرس وفي الامتحان بالفصحى وهيهات أن يتسنّى ذٰلِكَ، في الغالب الأعمّ، لمعلِّم العربيَّة! أهناك أغرب من هٰذِهِ الحالة المعروفة جيّدًا ولم تلق الحلّ بعد! هٰذا الوضع يؤدّي إلى ازدهار ظاهرة الحفظ غيبًا "البصم" سيّئة الصِّيت والاهتمام الزَّائد بالمبنى على حساب المعنى (التُّويجري، 2004).

العربيَّة المعياريَّة لغة رسميَّة في خمس وعشرين دولة، اثنتين وعشرين دولة عربيَّة وثلاث دول هي إسرائيل وإريتريا وتشاد، وَلٰكِنْ من حيث الشَّكلُ فقط، إذ لا وجود لأنظمة أو قوانين وآليَّات لتنفيذ المكتوب، رغم أنّ أغلب الدُّول المتقدّمة تتدخّل سياسيًّا في مجال اللّغة والتَّخطيط لها؛ هوّة الازدواج اللُّغوي بين الفصحى والعاميَّات (diglossia) عميقة إذا ما قورنت بالوضع المماثل في لغات أخرى؛ الأمِّيَّة ضاربة أطنابها في العالم العربي، والقراءة سلعة جدّ جدّ نادرة فيه، ولا يفوتنا ما قيل بأنّ أمّة اِقرأ لا تقرأ وإن قرأت فبالأذنين، حيث معدّل ما يقرأه الفرد سنويًّا في الغرب هو خمسة وثلاثون كتابًا وفي إسرائيل مثلًا أربعون، أمّا عند العرب فهناك كتاب واحد مقروء لكلّ ثمانين فردًا! أي أنّ نسبة ما يقرأه العربي هو واحد على ثمانين من كتاب ما سنويًّا. الميل للتَّحدّث بالإنجليزيَّة والفرنسيَّة وفي الأراضي المقدّسة بالعبريَّة على حساب العربيَّة؛ أبناء النُّخبة أو الذَّوات يدرسون في مدارسَ أجنبيَّة أو مدارس خاصّة ونصيب العربيَّة فيها فُتات في أحسن الأحوال؛ زعماء العرب لا يُقدّمون أُنموذجًا حسنًا لشعوبهم في هٰذا المجال؛ ممثِّلو دول العرب في منظّمة الأمم المتّحدة وفي محافل دوليَّة أخرى لا يستخدمون عادة العربيَّة؛ أين المعجم التَّاريخي للّغة العربيَّة؟ متى يُعرّب التَّدريس الجامعي في البلدان العربيَّة أسوة بالجمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة والسُّودان مثلًا؟ مناهج التَّدريس

بحاجة ماسّة للتَّعديل والتَّطوير الدَّائمين تمشِّيًا مع التَّطوُّرات العلميَّة الحديثة في العمليَّة التَّربويَّة الَّتي في تطوّر دائم وضرورة استخدام التَّقنيَّات الحديثة؛ لا بدّ من مشروع حقيقي شامل لتبسيط تعليم العربيَّة والتَّركيز على الجانب الوظيفي فيها (functional grammar) والابتعاد عن التَّقعُّر والتَّعليلات الَّتي تعلّ قلوب الطُّلَّاب وعقولهم؛ افتقار شديد لمفردات العصر؛ ظاهرة شيوع الأخطاء اللّغويَّة الفادحة في الصَّحافة الإلكترونيَّة بخاصّة والورقيَّة بعامّة؛ مكانة أستاذ اللّغة العربيَّة بحاجة ماسّة للدَّعم معنويًّا ومادِّيًّا والإشراف الحقيقي والمتواصل على تأهيله؛ غياب المدقّق اللّغوي في دور النَّشر؛ محاولة تقليص نسبة الأمِّيَّة لا سيّما عند النِّساء في العالم العربي فهنّ عماد التَّربية والتَّعليم؛ الإعلاء من شأن أدب الأطفال أمانة مقدّسة في أعناق وزارات التَّربية والتَّعليم وربَّما المثقّفين أوَّلًا. نقول كلّ هٰذا بالرَّغم من أنّ العربيَّة تعتبر واحدة من خمس لغات حملت مخزونًا ثقافيًّا هامًّا جدًّا وهي اللّغات الكلاسيكيَّة: الصِّينيَّة والسِّنسكريتيَّة واليونانيَّة واللَّاتينيَّة (Sapir, 1949, p. 194).

أحيانًا، قد يتساءل المرء بعد مثل هٰذا التَّأمّل، أهناك أمّة لا تحترم فعلًا لغتها مثل العرب؟ الصّين وكوريا الجنوبيَّة واليابان وغيرها من الدُّول أمثلة يُحتذى بها في هٰذا الصَّدد. حافظتِ اليابان على تراثها اللّغويّ رغم إنجازاتها التِّكنولوجيَّة المميّزة ولم تهرول وتلهث لإعلاء شأن اللّغات الأجنبيَّة على حساب اليابانيَّة. العربيَّة في وسائل الإعلام المختلفة ستُسمع وستُقرأ فهناك بالإضافة إلى الصُّحف والمجلَّات على أنواعها، العشرات من محطّات التَّلفزة في الدُّول العربيَّة وخارجها. هناك على سبيل المثال، أربع وعشرون محطّة عربيَّة فضائيَّة ضمن الثَّمانين على القمر الأوروبِّي ومؤخّرًا سمعنا عن صوت روسيا. في تقديرنا السُّؤال الأساسي هو: ماذا سيكون جوهر اللّغة العربيَّة الأدبيَّة في الإعلام في أواخر هٰذا القرن؟ ماذا ستكون مكانة العربيَّة في العالَم بعد نضوب آبار الذَّهب الأسود في أرض العرب؟ قد يُضيف المرء أيضًا ما طبيعة المكانة ذاتها في حالة انحسار ما يسمّى بالإرهاب الأصولي الإسلامي من "قاعدة" و"داعش" وما يدور في فلكهما في العالَم أو تفاقمه؟ مثقّفو العرب الحقيقيُّون من شعراء وأدباء وأكاديميّين وباحثين سيستمرّون في حمل مشعل سلامة اللّغة والعمل على تطويرها لا

تقديسها وتحنيطها في أجواء وظروف ليست سهلة على العموم. إنّهم سيستمرّون في نفخهم على الجمرة كيلا تنطفئ كلّيًّا.

العربيَّة المحكيَّة لا سيّما فلسطينيَّة الـ 48

نأمل أن يُولي الإنسان العربي بعامّة والمغترب بخاصّة، مثل المقيم هنا في بلاد الشَّمال النَّائية، قضيّة اللّغة أهميَّة قصوى، لا سيّما كلغة محكيّة وأن "يورثها" لفِلِذات أكباده رغم الصُّعوبات الجمّة الَّتي تعترضه، خاصّة عندما تكون الزَّوجة أجنبيَّةً ولا تعرف العربيَّة بشكل مُرض. اللّغة المحكيَّة هي اللّغة الحيّة، وهي عُنوان الهُويَّة ومرآة العادات والتَّقاليد، وعليه فإنّها تستحقّ منّا كُلَّ جهد ووقت للحفاظ عليها بل والعمل من أجل تطويرها، فالوسائل التِّقنيَّة هٰذِهِ في عصر العولمة متوفّرة وينبغي استغلالُها خير استغلال. اللّغة، أيّة لغة، ليست أداةً للتَّواصل فحسب، بل لها دور أساسي في تكوين نظرة الإنسان وفلسفته للكون، إنّها بمثابة وعاء الفكر والثَّقافة والوجدان والهُويَّة، وتشغل مخزن تجارب الأمَّة بأسرها. كُلُّ لغة عبارة عن وسيلة فريدة في تحليل العالم وتركيبه، وهي طريقة في بناء الواقع (Thomson, 1966, pp. 164-182). وفي الدِّيار المقدّسة آمل أن تتضافر جهود أولياء الأمور والمعلّمين بغية الحفاظ على العربيَّة الفلسطينيَّة المحكيَّة وتنقيتها من شوائب الدَّخيل المتزايد وغير المبرّر، العبرنة والتَّعبرن وَإِلَّا فإنّها ستكون في خطر حقيقي في نهاية هٰذا القرن مثلًا وتغدو مسخًا ممسوخًا.

قد يكون القول بأنّ العربيَّة المعياريَّة والعربيَّة المحكيَّة ليستا في "حالة صراع" صحيحًا، وَلٰكِنْ في تقديري ينبغي أن يقال أنّ هناك تفاعلًا بينهما وأنّ الصِّراع بين هٰذَيْنِ النَّمطين اللُّغويَّين يعيشه ويقاسيه كلّ عربي لفترة طويلة جدًّا. من الواضح أنّ العربيَّة المعياريَّة الحديثة هي عامل موحّد بِالنِّسْبَة لكافّة العرب الَّذينَ أنهوا، على الأقلّ، المرحلة الثَّانويَّة في حين أنّ العربيَّة المحكيَّة تظلّ مفرّقة (Harshav, 1993, pp. 97-100).

أذكر هنا مثالين في الفصحى وهما "لماذا، الآن" وما يقابلهما في بعض اللَّهجات العربيَّة الحديثة من ألفاظ مختلفة مثل: ليش/ شوله/ شلّه، علاش/ عليش، لاش، ليه، ليش، لشو/ لويش/

لاويش، لَمَه، أعلاش؛ إسّا، هسّا، هسّع، هسّعيات، الحين/ هلحين، هلّأ، هلئيت، هلكيت، هلچيت، هَئّيت، توّه، دابا، ضورك، دي الوقتِ، دحين، ذحّينه. حالة اللّغة، أيّة لغة، منوطة في المقام الأوّل بمستوى متكلّميها العلمي والثَّقافي فكلّما تقدّموا وأنتجوا وأبدعوا في ميادين شتّى من العلم والمعرفة كلّما تقدّمت لغتهم واستوعبت المستجدّات.

إنّ معرفة اللّغة، أيّة لغة بشريَّة حيّة مفادها في الأساس التَّحدّث بها في المقام الأوّل كابن اللّغة تقريبًا. ما نعرفه عن لغات العالم بشكل كافٍ لا يتعدّى 5- 10% منها. عندما سُئل الفيلسوف المعروف ”كونفوشيوس“ (551-479 ق.م.)، نبيّ الصِّين، عمّا سيقوم به بدايةً من إصلاحات عند تسلّمه الحُكم أجاب: ”أبدأ بإصلاح اللّغة وبإعادة وصل اللَّفظ مع معناه“. بداية الثَّورة في اللّغة!

ملحق:

اقتراحات وتوصيات ومواقف لحماية العربيّة لا سيّما في البلاد وتطويرها

1) حبّ العربيّة واحترامُها يجب أن يتجلّى بالفعل لا بالقول فقط.

2) لا بدّ من التّعاون بين العائلة ومدرّسي العربيّة بغية تحقيق الحبّ والاحترام المذكورين.

3) العمل الجادّ من أجل تقليص نسبة الأمّيّة لدى النِّساء فهنّ عماد التَّربية الأولى.

4) تجربة الدُّكتور عبد الله مصطفى الدَّنّان في تعليم العربيَّة المعياريَّة الميسّرة ابتداءً من مرحلة روضة الأطفال، جديرة بالتَّطبيق في بعض الأماكن على الأقلّ، حيث يُبدي بعض أولياء الأمور المثقَّفين استعدادًا للمساهمة في تطبيق تعليم المحادثة بالعربيَّة المكتوبة الميسّرة.

5) يجب تعليم اللّغة العربيَّة المعياريَّة فقط (لا عبريَّة ولا إنجليزيَّة أو فرنسيَّة في هٰذِهِ الفترة) في الصُّفوف الابتدائيَّة الثَّلاثة-الأربعة الأولى. إنّ التَّمكّن من لغة الأمّ عامل هامٌّ جدًّا في بلورة الهُويَّة القوميَّة وفي اكتساب لغات أخرى.

6) وجوب توفير المكتبات والحواسيب في كلّ المدارس والمكتبات العامّة في كلّ التَّجمّعات السُّكّانية العربيَّة.

7) تشجيع الطُّلّاب المناسبين على اختيار أربع أو خمس وحدات في امتحانات البجروت/البلوغ للّغة العربيَّة ومن ثمّ التَّخصّص بها للانخراط في سلك التَّدريس مستقبلًا.

8) محاولة ترسيخ حبّ المطالعة منذ الصِّغر ليصدق القول "إنّ أمّة اِقرأ تقرأ"!

9) تشجيع التّلاميذ على إعداد نشرات الحائط والقيام بفعاليّات ثقافيَّة غير منهجيَّة.

10) القراءة والتَّحدّث والكتابة باللّغة العربيَّة أمور ضروريَّة جدًّا إذ أنّ كلّ عضو لا يؤدّي وظيفتَه سيندرس، لا محالة.

11) غنيّ عن القول إنّ تعليم قواعد العربيَّة يجب أن يكون وظيفيًّا ووَفق المنهجيَّة والأبحاث

المعاصرة. لا بدّ من بذل جهود جادّة لتمكين الطُّلّاب من اكتساب الملَكة اللّسانيَّة، وَهٰذا يتأتّى من خلال القراءة المستمرّة لأمّهات الأدب والاستماع للعربيَّة المعياريَّة المعاصرة. في نهاية المطاف يصل الإنسان الجادّ إلى مستوى لغة الأمّ لِهٰذا النَّمط اللّغوي.

12) على مدرّسي المواضيع الأخرى مثل التَّاريخ والجغرافيا والمدنيَّات ممارسة لغة بين بين بقدر الإمكان.

13) لغة التَّدريس في الكلّيَّات العربيَّة للتَّربية يجب أن تكون العربيَّة فقط، وحبّذا لو التزم بِذٰلِكَ كلّ المدرّسين طواعية بدون تشريع قانون بِهٰذا الصَّدد (طبعًا باستثناء تدريس لغات أخرى كالعبريَّة والإنجليزيَّة). لا بدّ من التَّأكيد على الرِّسالة الهامّة الملقاة على هٰذِهِ الكلّيَّات في مجال إعداد كادر مدرّسي العربيَّة في المدارس الابتدائيَّة والثَّانويَّة. إنّها تقوم مقام الجامعات لغيابها في البلاد والجامعات الإسرائيليَّة، كما هو معروف، لا تؤهّل مثل أُولٰئِكَ المدرّسين لأنّ لغة التَّدريس هي العبريَّة وسماع العربيَّة هناك سلعة نادرة. همّ الجامعات بحث اللُّغة والتَّكلّم عنها بلغة أخرى، لا التَّحدّث بها كما هي الحالات حيال اللُّغات الحيّة الأخرى. والجدير بالذِّكر أنّ الكلّيّات المذكورة تولي جُلّ الأهميَّة للنَّواحي التَّربويَّة مقارنة بمساقات المعرفة مثل اللُّغة العربيَّة وآدابها.

14) لا بدّ من إجراء امتحان نهائي شامل تحريريًّا وشفويًّا لخرّيجي كلّيّات التَّربية والجامعات قبيل انخراطهم في سلك التَّربية والتَّعليم من أجل اختيار المعلّمين الأكفاء (أشكر عزيزي الدُّكتور إياس ناصر على تذكيري بِهٰذِهِ النُّقطة).

15) يجب استعمال العربيَّة في كلّ المجالس والبلديَّات العربيَّة.

16) إقامة جامعة عربيَّة في إسرائيل ضرورة قُصوى لحماية العربيَّة وتطويرها.

17) على المنظّمات غير الحكوميَّة البالغ عددها زهاء الألفين استخدام العربيَّة والأمر ذاته ينسحب بِالنِّسْبَة للمصانع الصَّغيرة والورشات.

18) على الشَّخصيَّات العربيَّة العامّة مثل أعضاء الكنيست استعمال لغتهم القوميَّة، إذ إنّ

استخدام العبريَّة (قد يكون أسهل للبعض) لن يُقنع أغلبيَّة الأعضاء ولن يحظى بتعاطفهم.

19) وجوب إيجاد خبراء في اللّغة العربيَّة في إدارة الإذاعة والتِّلفزيون والصَّحافة الورقيَّة والإلكترونيَّة.

20) على الأحزاب العربيَّة إدراج موضوع اللّغة في خططها وبرامجها.

21) على كاهل مجمعي اللّغة العربيَّة في النَّاصرة وفي باقة الغربيَّة ملقاة مَهمّة إيجاد بدائل عربيَّة ملائمة لما في العربيَّة من دخيل عبري صارخ والمساهمة في تأهيل مدرّسي العربيَّة من خلال دورات استكماليَّة دوريَّة منتظمة.

22) يجب أوّلًا استعمال العربيَّة بموجب القانون في كتابة أسماء المحلّات على أنواعها في المدن والبلدات العربيَّة.

23) بمقدور النَّاس حماية لغتهم ورعايتها إن رغبوا في ذٰلِكَ وليس فقط إلحاق الهزيمة بالنِّظام. ربيع اللّغة العربيَّة لن يكون مجرّد حلم خيالي.

24) الاستمرار في النِّضال من أجل جعل العربيَّة لغة رسميَّة في الواقع وليس على الورق فحسب.

25) العربيَّة (أيّ نمط من أنماطها) لغة الإسلام العربي والمسيحيَّة العربيَّة ولغة أُمّ غير العرب مثل يهود البلاد العربيَّة، الأقباط، الموارنة، الأمازيغ، بعض الأكراد، بعض الأرمن، القرّائين والسَّامريّين إلخ.

26) ضرورة جمع وتوثيق مختلف ألوان الفولكلور الفلسطيني، مثل الحكايات والأغاني والأمثال والطَّرائف والأشعار والألغاز من أفواه المسنّين والمسنّات قبل فوات الأوان.

27) يجب حماية الطَّبيعة وتعلّم أسماء الثَّروتين، الحيوانيَّة والنَّباتيَّة، في إطار البرنامج الدِّراسي.

28) ضرورة عقد ندوات من أجل ترقية تدريس اللُّغة العربيَّة.

29) إنشاء نوادٍ بإشراف أدباء متبحّرين بالعربيَّة وغيورين عليها في مدارس كبرى.

30) تخصيص جوائز تشجيعيَّة وماليَّة للأوائل في امتحانات الثَّانويَّة في موضوع اللُّغة العربيَّة.

31) يجب إعداد معلّمات الجيل المبكّر لغويًّا وبيدوغوجيًّا على أفضل شكل ممكن، فعلى كاهلهنَّ ملقاة رسالة سامية لا تتكرَّر، تحبيب الطِّفل باللُّغة العربيَّة منذ نعومة أظفاره وإسماعه العربيَّة الميسّرة في شتّى الفعاليَّات بمحبَّة وتشجيع، ففي هٰذا الجيل يكون دماغ الطِّفل كالمغنطيس لتذويت اللُّغة أيَّة لغة.

32) وزارة التَّربية والتَّعليم هي بمثابة جيش الدِّفاع الإسرائيلي بِالنِّسْبَة للعبريَّة، والسُّؤال الطَّبيعي المطروح: من سيكون المدافع المؤهّل عن العربيَّة؟ إنّه معلّم العربيَّة وأبناؤها!

المصادر بالعربيَّة

ابن جنّي، أبو الفتح ع. ***الخصائص***. ج. 1، تحقيق محمَّد علي النَّجَّار. بيروت: دار الهدى للطِّباعة والنَّشر، 1952.

ابن رشد. **رسائل ابن رشد الفلسفيَّة**. رسالة ما بعد الطَّبيعة. تقديم وضبط وتعليق د. رفيق العجم، د. جيرار جهامي. بيروت ط. 1. د.م : دار الفكر اللُّبناني، 1994.

أنيس، إ. **محاضرات عن مستقبل اللّغة العربيَّة المشتركة**. القاهرة: جامعة الدُّول العربيَّة، معهد الدِّراسات العربيَّة العالية، 1970.

التُّويجري، ع. بن ع. **مستقبل اللّغة العربيَّة**. الرَّباط: منشورات الإيسيسكو، 2004.

الدَّنَّان، ع. م. **تدريب معلّمي ومعلّمات المرحلة الابتدائيَّة ومربّيات رياض الأطفال على تعليم المحادثة باللّغة العربيَّة الفصحى**، في كتاب: ندوة اللّغة العربيَّة والتَّعليم. دمشق: مطبوعات مجمع اللّغة العربيَّة، 2000.

الدَّنَّان، ع. م. **نظريَّة تعليم اللّغة العربيَّة بالفطرة والممارسة**، تطبيقاتها وانتشارها، بحث قُدّم في المؤتمر السَّنوي السَّادس لمجمع اللّغة العربيَّة بدمشق، 2007.

الدَّنَّان، ع. م. **الإنجازات التَّطبيقيَّة لنظريَّة تعليم اللّغة العربيَّة بالفطرة والممارسة: تاريخها وتطوُّرها وانتشارها في كتاب: لغة الطِّفل العربي في عصر العولمة**. القاهرة: مطبوعات المجلس العربي للطُّفولة والتَّنمية، دار العلوم للنَّشر والتَّوزيع، 2008.

الدَّنَّان، ع. م. **التَّيسير في قواعد اللّغة العربيَّة**. ط. 1، دمشق: دار البشائر، 2008.

ده سوسُر، ف. **محاضرات في الألسنيَّة العامَّة**. ترجمة يوسف غازي ومجيد النَّصر. جونيه- لبنان: دار نعمان للثَّقافة، 1984.

شحادة، ح. **تجربة "الدَّنَّانالدنّان" لإكساب الطِّفل الفصحى بالفطرة قد تكون الحلّ**. مقالة نشرت على الشَّابكة، 2008. مثلًا:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=133785

عطا الله، إ. **واقع اللّغة العربيَّة وتحدّياتها**، 80- 111. في: أعمال المؤتمر الأوَّل لمجمع اللّغة العربيَّة. حيفا: إصدار مجمع اللّغة العربيَّة، 2004.

الفارابي، أبو نصر، **كتاب الحروف**، تحقيق محسن مهدي. بيروت: د.ن.، 1970.

فريحة، أ. **محاضرات عن مستقبل اللّغة العربيَّة المشتركة**. القاهرة: د.ن.، 1959.

الكك، ڤ. وعلي أ. **جذور العربيَّة**، فروع الحياة. ط. 1، بيروت: دار غندور للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، 1972.

محمد، ع. **سلامة اللّغة العربيَّة**، المراحل الَّتي مرّت بها. ط. 1، الموصل: مكتبة المنتدى العربي، 1985.

المسدي، ع. **العرب والانتحار اللُّغوي**. بيروت: دار الكتاب الجديد المتَّحدة، 2011.

مواسي، ف. **البديل من العبريَّة**. كلمات عربيَّة مقترحة لألفاظ عبريَّة شائعة. حيفا: مكتبة كلّ شيء، 2013.

يعقوب، إ. ب. **المعجم المفصّل في الجموع**. بيروت: دار الكتب العلميَّة، 2004.

المصادر باللّغات الأجنبيَّة

Abley, M. *Spoken here: Travels among threatened languages*. USA: Houghton Mifflin Co, 2003.

Asher, R. E. & Moseley Ch. (eds.,). *Atlas of the World's Languages*. London: Routledge, 2007.

Bradley, D. & Bradley M. *Language endangerment and language maintenance*. London: Routledge Curzon, 2013.

Brenzinger, M. (ed.). *Language death: Factual and theoretical explorations with special reference to East Africa*. Berlin: Mouton de Gruyter.

Brenzinger, M. & Yamamoto A., Aikawa N., Koundiouba D., Minasyan A., Dwyer A. et alia *Language vitality and endangerment.* Paris: UNESCO Ad Hoc Expert Group Meeting on Endangered Languages, 2003.

Campbell, Lyle & Mithun, M. (eds.,). *The languages of native America: Historical and comparative assessment*. Austin: University of Texas Press, 1979.

Campbell, L. *American Indian languages*. Oxford University Press, 1997.

Capell, A. *Linguistic survey of Australia*. Sydney: AIAS, 1963.

Crawford, J. *Bilingual education: History, politics, theory and practice*. Trenton, New Jersey: Crane Pub. Co, 1989.

Crawford, J. (ed.,). *Language loyalties: A source book on the Official English controversy*. Chicago: University of Chicago Press, 1992.

Crawford, J. *Hold your tongue: Bilingualism and the politics of "English only"*. Reading, MA: Addison-Wesley, 1992.

Crawford, J. *At war with diversity: Language policy in an age of anxiety*. Clevedon: Multilingual Matters, 2000.

Crystal, D. *Language death*. Cambridge: Cambridge University Press. 2002.

Dalby, A. *Language in danger - How language loss threatens our future*. London: Penguin, 2003.

Denison, N. Language death or language suicide? *International Journal of the Sociology of Language* 12, (1977). pp. 13-22.

Dixon, R. M. W. *The languages of Australia*. Cambridge: Cambridge University Press, 1980.

Dixon, R. M. W. *The rise and fall of languages*. Cambridge, U.K. New York: Cambridge University Press, 1997.

Dorian, N. C. *Language death. The life cycle of a Scottish Gaelic dialect*. Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1981.

Edwards, J. *Language, society and identity*. Oxford: Basil Blackwell (in association with André Deutsch), 1985.

Edwards, J. *Languages in Canada*. Cambridge: Cambridge University Press, 1998.

Evans, N. The last speaker is dead-long live the last speaker. In: Paul Newman & Martha Ratliff (eds.) *Linguistic field work*. Cambridge: Cambridge University Press, (2001). pp. 250-281.

Evans, N. *Dying words: Endangered languages and what they have to tell us*. Oxford: Wiley-Blackwell, 2009.

Fellman, J. The revival of a classical language: Eliezer ben Yehuda and the Modern Hebrew language. Mouton, The Hague, Netherlands, 1973

Firth, J. R. *The tongues of men & speech*. London: Oxford University Press, 1966.

Fishman, J. A. *Reversing language shift: Theoretical and empirical foundations of assistance to threatened languages*. Clevedon, UK: Multilingual Matters Ltd, 1991.

Fishman, J. A. (ed.,). *Can threatened languages be saved? Reversing language shift revisited: A 21st century perspective. multilingual matters* 116. Clevedon, UK: Multilingual Matters Ltd, 2001.

Foley, W. A. *The Papuan languages of New Guinea* (Cambridge language surveys). Cambridge University Press, 1st edition, 1986.

Golson, J. Papua and New Guinea society: 50, 000 years of New Guinea history. Paper of 12 pp. read at the meeting of the *New Guinea Society* on July 26, 1966.

Haboud, M. & Ostler N. (eds.,). *Endangered languages: Voices and images. Foundation for endangered languages XV Annual International Conference*. Pontificia Universidad Católica del Ecuador Quito, Ecuador, 2011.

Hakuta, K. & D'Andrea, D. Some properties of bilingual maintenance and loss

in Mexican background high-school students. *Applied Linguistics* 13, (1992). pp. 72-99.

Hale, K., Krauss M., Watahomigie L. J., Yamamoto A. Y., Craig C., Jeanne L.M. et alia, Endangered languages: On endangered languages and the safeguarding of diversity. *Language* 68/1, (1992). pp. 1-42.

Harald, H. *Geschichte der Schrift* (2nd ed.). München: C. H. Beck, 2004.

Harris, R. & Taylor, T. Landmarks in linguistic thought. The western tradition from Socrates to Saussure. London & New York: Routledge, 1989.

Harrison, K. D. *When languages die: The extinction of the world's languages and the erosion of human knowledge*. New York & London: Oxford University Press, Inc, 2007.

Hinton, L. & Halle K. *The green book of language revitalization in practice*. San Diego: Academic Press, 2001.

Kaaro, J. kun kieli katoa. *Tiede* 2, Helsinki, (2005). pp. 34-36. [When language falls].

Krauss, M. The world's languages in crisis. *Language* 68/1, (1992). pp. 4-10.

Ladefoged, P. Another view of endangered languages. *Language* 68, (1992). pp. 809-811.

Landweer, M. L. Methods of language endangerment research: A perspective from Melanesia. *International Journal of the Sociology of Language* 214, (2012). pp. 153–178.

Lenore A. G. & Lindsay J. W. *Saving languages: An introduction to language revitalization*. Cambridge: Cambridge University Press, 2006.

Lenore, A. G & Whaley L. J. *Endangered languages: Current issues and future prospects*. Cambridge and New York: Cambridge University Press, 1998.

McConvell, P. & Thieberger N. *State of indigenous languages in Australia*.

Canberra: Department of the Environment and Heritage, 2001.

McConvell, P. & Thieberger N. Keeping track of language endangerment in Australia. In: Cunningham, D., Ingram D. E. & Sumbuk K. (eds.). *Language diversity in the pacific: Endangerment and survival*. Clevedon: Multilingual Matters Ltd., (2006). pp. 54-84.

Mithun, M. *The languages of native north America*. Cambridge: Cambridge University Press, 1999.

Pinker, S. *The Language instinct: How the mind creates language*. New York: Morrow, 1994.

Moseley, Ch. (ed.,). *The UNESCO atlas of the world's languages in danger: Context and process*. Cambridge: Cambridge University Press, 2012.

Nettle, D. & Romaine S. *Vanishing voices: The extinction of the world's languages*. Oxford University, 2000.

Robins, R. H., & Uhlenbeck, E. M. (eds.,). *Endangered languages*. Oxford: Berg, 1991.

Sapir, E. *Language. An introduction to the study of speech*. New York: A harvest book, Harcourt, Brace & World, Inc, 1949.

Sasse, H.-J. Theory of language death. In: Brenzinger, M., *Language death: Factual and theoretical explorations with special reference to East Africa*. Berlin, New York: Mouton de Gruyter, (1992). pp. 7-30.

Schmidt, A. *The loss of Australia's aboriginal language heritage*. Canberra: Aboriginal Studies Press, 1990.

Seely, J. *Oxford A—Z of grammar and punctuation*. Revised second edition. Oxford University Press, 2013.

Skutnabb-Kangas, T. *Linguistic genocide in education or worldwide diversity and human rights*? Mahwah, New Jersey & London: Lawrence Erlbaum,

2000.

Steiner, G. *After Babel. Aspects of language and translation*. Oxford University Press, 1977.

Woodbury, A. A defense of the proposition ‘When a language dies, a culture dies’. Proceedings of SALSA 1 *Texas Linguistic Forum* 33, (1993). pp. 311-330.

Wurm, S. A. Language death and disappearance: Causes and circumstances. In: Robins, R. H., & Uhlenbeck E. M. (eds.,). *Endangered languages*. Oxford, (1991). pp. 1-18.

Wurm, S. A. *Atlas of the world’s languages in danger of disappearing*. Paris/Canberra: UNESCO Publishing/Pacific Linguistics, 1996.

http://www.hawamer.com/vb/showthread.php?p=11154262

http://www.qatarshares.com/vb/showthread.php?t=461481

http://www.lifenet-sy.com/vb/t694.html

http://en.wikipedia.org/wiki/Extinct_language

http://www.globaled.org/issues/155/e.html

http://en.wikipedia.org/wiki/List_of_languages_by_time_of_extinction

http://www-01.sil.org/~simonsg/preprint/Wisconsin%20Symposium.pdf

http://www.environment.gov.au/system/files/pages/30bedb2e-29d7-4733-b45d-835b1bf2bef3/files/indigenous-languages.pdf